# أثر البيئة الكوفية في تكوين عقلية الفقيه العراقي

.....

أ.د رياض سعيد لطيف السامرائي

جامعة بغداد/مركز احياء التراث العلمي

# الملخص

البحث يحمل عنوانا فيه نوع من الجدة ، يتعلق بإثبات حقيقة مترددة في ساحة التفكير الفقهي ، مفادها إن الكوفة في مدرستها ومنهاجها الفقهي الاستقرائي اختلف عن منهج مكة والمدينة الاستنباطي .

فلهذه الظاهرة تعددت التحليلات وسادها التردد في موضوعة تأثير البيئة على التفكير العقلي للفقيه العراقي. فلا بد من أدوات ومنهج لغرض اثبات صحة الفروض أو ردها إن كانت النتائج عكس ذلك. هذا البحث يتناول هذه الحقيقة التي قد تصمد أو تسقط.

# ABSTRACT

The research bears the title of a kind of novelty, relates to prove a reluctant fact in the arena of jurisprudential thinking, that the Kufa in school and curriculum inductive jurisprudence differed from the curriculum of Mecca and Medina deductive.

For this phenomenon multiple analyzes and prevalence in the subject of the impact of the environment on the mental thinking of the Iraqi jurist. There is a need for tools and methodology for the purpose of proving the validity of the hypotheses or their response if the results are the opposite. This research deals with this fact that may withstand or fall..

# المقدمة

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١هـ وبروز مستجدات ونوازل لم تعهد في زمانه في أمصار الدولة الإسلامية ، فكان لابد من بيان الموقف الشرعي من هذه النوازل مما ساهم هذا الامر في تكوين العقلية الفقهية ، وذلك لاتساع رقعة الدولة الاسلامية.

فالحجاز من مدرسة الحديث والكوفة والبصرة والشام هي الأمصار التي كانت تغلب عليها المسحة العقلية المتحضرة بالعلم بما علمها القران و ما علمتها السّنة إلى استثماره في بناء حضارة جديدة متسامية ، فيها من الفكر والعقل والنضج الذي انتج هذا اللون الجديد من الحضارة الذي ميزه عن باقي الحضارات القديمة.

بعد تفرّق الصّحابة في الأمصار والمدن المفتوحة ، حيث كانت لهذه المدن والبلاد مدنيات خاصة بها تأثر الناس بها وطبعوا بطابعها ، فلما جاء فقهاء الصحابة أوقعوا أثراً جديدا في أهلها وكانت لهم طرقهم الخاصة في البحث والاستنباط ، فمنهم من توسع في الرأي كعبد الله ابن مسعود والامام علي اللذان سكنا الكوفة .

وهذان العاملان : بيئة البلد واتجاه الصّحابي أو التابعي في البحث واستنباط الأحكام أثّر في توجيه الخطة البحثية وطبيعتها . ويمكن القول إن جميع المدارس الفقهية تقع في اتجاهين : اتجاه طابعه الوقوف عند الأثر وسمي بمدرسة الحديث واتجاه طابعه التوسع في الرأي ثم مدرسة الرأي[1].

هؤلاء أخذوا على عاتقهم تبليغ رسالة السماء فيما تحوي من عقائد واخلاق وأحكام عملية .

فبدأوا يشكلون حلقات علمية في المساجد ودور العبادة لكي يؤدوا صدقة علمهم ، وكذلك التعرف على عقليات الذين يرتادون هذه الحلقات ، ومن ثم فرزهم وضخ المعلومات بأسلوب التكثيف حتى يصبحون علماء الغد وهذا ما حصل فعلا في المدينة والكوفة حاضرتا العالم الإسلاميتين واللتين غطيتا المعرفة الاسلامية.

وباتساع رقعة الدولة الاسلامية تبعاً لكثرة الفتوحات ودخول أجناس مختلفة في عاداتها وأعرافها ، ظهرت مسائل جديدة يحتاج الناس إلى معرفة حكمها ، ليس فيها نصّ يحكمها ولا اجماع سابق.

وكان من نتيجة هذه الاتجاهات المختلفة في التفكير الفقهي أنْ تكونت مدارس فقهية ووجدت عدة مذاهب كانت وليدة الدراسة والبحث العلمي كالمذهب الجعفري ، والحنفي والمالكي والشافعي ومذهب الأوزاعي والبصري و الليث بن سعد وداوود الظاهري وغيرها من المذاهب الفردية والجماعية.

وقد كانت كل هذه الاختلافات نتيجة اختلاف مناهج الاجتهاد والمؤثرات التي تأثر بها كل فقيه.

## أهمية البحث

يسلط الضوء على مسألة مهمة وهي مدى تأثير البيئة في الخطة الفقهية للفقيه في مدة القرن الأول والثاني الهجري ، حيث كانت هذه المدة تضم عدداً من مجتهدي الصّحابة وكبار التابعين في الكوفة وكيف ان البيئة التي عاش فيها الصحابي كان لها دوراً في رسم خطته الفقهية وهذا الامر يدعو لأخذ البيئة بنظر الاعتبار في مسائل الاعراف غير الفاسدة وغيرها.

ان علماء الفقه الاسلامي ومفكريهم بشر- يشبهون المفكرين الآخرين في ميادين العلوم الأخرى ، تتأثر عقولهم وتفكيرهم بجيناتهم الوراثية وبيئاتهم التي يعيشون في ثنايا اكنافها.

## سبب اختيار الموضوع

١- اختلاف علماء تاريخ التشريع الإسلامي حول تأثير البيئة على التفكير الفقهي فأحببنا ان نضيف الى ميزان الترجيح ثقلا نبتعد فيه عن الافتراض الثاني .

٢- السبب الأهم هو اختيار مركز إحياء التراث ضمن خطته العلمية وبرنامجه الثقافي لعام ٢٠١٨م ، هذا الموضوع الذي كلفنا به ضمن ثلث النصاب الواجب علينا.

٣- ومن الأسباب الأخرى ان الموضوع ينتمي الى علم تاريخ التشريع الذي يعود الى علم الفقه واصوله ، وهذا العلم فيه إشارة الى ارتباطه بالعلوم الاخرى ومنها البيولوجيا في اثبات تأثير عامل الوراثة ، وعلم النفس

الذي يثبت تأثير علم البيئة على طبيعة التكوين الفكري للشخصية الانسانية ومنها الفقيه ، والموضوع واسع ومشعب ، ويمكن الاستزادة من مراجع اقسام العلوم النفسية والتربوية (السيكولوجيا) في الكليات التربوية والانسانية في جامعات العالم لإثراء الموضوع.

## المنهج المتبع

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي للنصوص والمواقف والقصص التي ورثناها من تاريخ تشريعنا الرصين والمؤيد بالموروث المقدس الذي هو الوحي ، ومن ثم محطات تفكير الفقهاء والتي تعد الامتداد الطبيعي لذلك الموروث.

وهكذا اقتضت خطة البحث أن يكون في مبحثين ، في كل مبحث مطلب أو مطالب وبحسب اقتضاء الحاجة.

وبما انا إستعنا بالمنهج الوصفي التحليلي سنثبت ذلك الأثر البيئي على تكوين عقلية الفقيه بخمسة من البراهين إستقرأناها من خلال تشريعنا الإسلامي، وهي:

**البرهان الأول**: العقلية الفقهية الكوفية ومنهج التلقي للفقيه وبخلفه ، اثبتنا أثر البيئة بعد أن اسقطناه من الاحتمال اشبه بطريقة السبر والتقسيم[٢] عند الأصوليين لاثبات علة معينة لحكم شرعي.

**البرهان الثاني**: العقلية الفقهية الكوفية ، ومصدر العرف والعادة ومن خلال صورة التطبيقات الفقهية للفقه الحنفي الذي تأثر بالبيئة.

**البرهان الثالث**: فهو علاقة العقلية الفقهية الكوفية بمصالح الناس.

**البرهان الرابع**: فاثبتنا فيه أثر البيئة من خلال صورة ما يسمى عند الكوفيين بعموم البلوى.

**البرهان الخامس والأخير**: فقد اثبتنا أثر البيئة على عقلية الفقيه الكوفي من خلال صورة القواعد الأصولية.

# التمهيد

وبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) اتسعت رقعة الأمصار الاسلامية التي تشتغل بالفقه الاسلامي ، وصارت لها مدنيات خاصة بها ، أثرت في الناس وطبعوا بطابعها ، ولهذا اقتضى واقع هذه المدارس ان تتخذ كل واحدة منها طابعاً خاصاً متأثراً بالبيئة التي توطنت فيها تلك المدارس وقد نحت في أصولها إلى منحيين رئيسيين ، هما:

المنحى الأول/ تمثله مدرسة مكة والمدينة ، ويطلق عليها مدرسة الحديث ومن اعلامها:

عطاء بن أبي رباح [٣]، طاووس بن كيسان [٤].

المنحى الثاني/ تمثله مدرسة الكوفة ، ويطلق عليها مدرسة الرأي بالكوفة ، ومن اعلامها:

علقمة بن قيس النخعي [٥]، مسروق بن الأجدع الهمداني[٦]

وقد كان لكل مدرسة من المدارس الفقيهة ميزات تميزها عن غيرها.[٧]

## مميزات المدرسة الاولى

١- إنها وقافة عند النصوص في ظاهرها.

٢- مصادرهم في الاستنباط : القرآن الكريم والسنة ، فاذا اختلفت الروايات وتضادت فان ميزانهم في الترجيح هو قائم على اساس التفاضل بين الرواة وعوامل أخرى مرتبطة بهذا العامل.

٣- ينظرون إلى آثار الصّحابة ، فاذا اختلفت الروايات وتضادت اعملوا الراي او يتوقفون عن الافتاء بحسب درجتهم في البعد والقرب من الراي.[٨]

## مميزات المدرسة الثانية

١- إنها ترى إنّ شرع الله قد اكتمل بقوله تعالى{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }[٩] وقد بين جميعها قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم).

٢- ترى هذه المدرسة ان شريعة الله سواء كانت في نصوص القران والسنة مبنية على اصول محكمة وعلل ضابطه لتلك الاحكام ويجعلون الاحكام الشرعية تدور مع عللها وجودا او عدما.[١٠]

لا بد من المرور على حقيقة تعد ميزة من ميزات المدرسة الثانية الا وهي المعايير التي وضعتها هذه المدرسة لغربلة الروايات الاثرية ، فمثلا موطن هذه المدرسة هو الكوفة ، والكوفة بعيدة عن موطن الوحي حيث كثرة الروايات ، فبعد المسافة طرديا يتناسب مع قلة الرواية ، الا ان الرواية حتى وان هاجرت من مكة والمدينة الى الكوفة فأنها سيصطادها الوضاعون والكذابون والانتحاليون والمدلسون ، لذا وجب وضع مصفى قوي لغرض التمييز ، ومن ضمن هذه المصافي التي وضعتها هذه المدرسة وهو معيار ما يسمى بما تعم به البلوى.[١١]

هذا الحدّ وهذا المعيار يوضح لنا بأجلى صورة تأثر الاحكام الفقيهة بعامل البيئة، فالأمر الذي تعم به البلوى وهو مشتهر في بيئتهم ومحتاج له من قبل أكثر الناس، فاذا تقاطعت معه الرواية الظنية ، فان الامر سيترجح ويؤول لما له اثر في البيئة فيرجح الأول على الثاني.

## أسباب اختلاف المدارس الفقهية

إن أسباب الاختلاف هي ليست المتعلقة بالبيئة فقط وإنما هي أوسع من ذلك ، فأحببنا أن نجملها بالاتي اضافة لتأثير البيئة.

١- عدم بلوغ الدليل له

٢- اختلاف الأئمة في ثبوت الحديث .

٣- اختلاف الأئمة في تصحيح أو تضعيف الحديث.

٤- بلغة الحديث وثبت لديه ونسيه.

٥- عدم معرفته بدلالة اللفظ.

٦- اعتقاده إنْ لا دلالة في الحديث.

٧- اعتقاده إنْ تلك الدلالة معارضته تضعيف ، نسخ او تأويل.

٨- اشتراطه في خبر الواحد شروطاً يخالف فيها غيره.[١٢]

# المبحث الأول

# الهيكل العام للدراسة أو الاطار النظري للبحث

## المطلب الاول

## التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفردات العنوان

**أولا: تعريف الاثر**

لغة : هو (الأثر مفرد والجمع آثار ظن وأثور ويطلق على معان متعددة منها بقية الشيء ، وتقديم الشيء ،وذكر الشيء ، والخبر) .[١٣]

قال ابن فارس: (أثر : الهمزة ، والثاء، والراء له ثلاثة اصول : تقديم الشئ،وذكر الشئ،ورسم الشئ الباقي) .[١٤]

وقال ابن منظور :(الاثر بالتحريك مابقي من رسم الشئ والتاثر ابقاء الاثر في الشئ واثر في الشئ ترك فيه اثرا).[١٥]

تعريف الاثر في اصطلاح الفقهاء: لايخرج استعمال الفقهاء للفظ الاثر عن المعاني اللغوية واكثر ما يستعمله الفقهاء للدلالة على بقية الشئ او ما يترتب على الشئ كقولهم في حكم (بقية الشئ بعد الاستجمار معفو عنه بمحله) وقولهم في حكم (بقية الدم بعد غسله ولايضر اثر الدم بعد زواله )ويطلقونه على ما يترتب على الشئ فيستعملون كلمة اثر مضافة كقولهم اثر عقد البيع ، اثر الفسخ ، اثر النكاح.[١٦]

## ثانيا: تعريف البيئة

لغة:اصلها هو الجذر (ب و ا) قال ابن منظور: "بوأ باء الى الشئ يبوء بوءا أي رجع " وتبوأت منزلا :أي نزلته وقوله تعالى "والذين تبؤا الدار والايمان " جعل الايمان محلا لهم على المثل وانه لحسن البيئة أي هيئة التبوء والبيئة والباءة والمباءة: المنزل وباءت بيئة سوء على مثال (بيعة) أي بحال سوء .[١٧]

وقد تم استعمال كلمة البيئة بمعنى الحال الراهن للمكان المحيط بالإنسان ، وعلى كل فالمصطلح قطع مرحلة وبات مستعملا بسلاسة ووضوح ذلك ان المقصود بالبيئة عند اكثر المتحدثين بما : هو المكان او الحيز المحيط بالإنسان.

وفي الاصطلاح فالمصطلح يشمل عدة ابعاد :تكنولوجية اجتماعية اقتصادية تاريخية ثقافية

وكل بعد من هذه الابعاد يتفاعل مع الابعاد البقية ويلعب دوراً حيويا في توازن الكل فعندما نقول البيئة نقصد هي جميع العناصر التي تحيط بالانسان وتتفاعل معه من خلال قيامه بنشاطاته الحيوية.[١٨]

## ثالثا: تعريف الكوفية

كوف الاديم قطعه ، وعن اللحياني ككيفه وكوف الشئ نحاه وكوفه جمعه والتكوف التجمع ،

والكوفة الرملة المجتمعة وقيل الرملة ما كانت ، وقيل الكوفية الرملة الحمراء وبها سميت الكوفة ، وعند الازهري كوفان اسم ارض وبها سميت الكوفة.[١٩]

وعن ابن سيده الكوفة بلد سميت بذلك لان سعداً لّما أراد ان يبني الكوفة ارتادها لهم وقال تكوفوا في هذا المكان أي اجتمعوا فيه وقال المفضل انما قال كوفوا هذا الرمل.[٢٠]

## رابعا: الفقيه العراقي

**الفقيه :** هو العالم المهتم بدراسة الفقه في الدين الاسلامي ، وفي اللغة العربية من فقه الشيء أي علمه وفقهاء جمع فقيه والفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية.

**العراقي:** نسبة الى العراق سواء عاش في الكوفة او البصرة ضمن حدود العراق المتعارف عليها في ذلك الوقت .

# المطلب الثاني

## تساؤلات او فروض البحث

المنهج الذي اعتمدناه في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي وهو في الاساس منهج مشكلاتي فالبحث يفترض فروضا على شكل اسئلة ومن ثم يجيب عنها بأجوبة تكون هي نتائج الادوات التي استعملت لغرض الوصول اليها ومنها:

س١ : هل هناك تأثير للبيئة على العقلية او طبيعة التفكير الفقهي؟

س٢ : هل هناك تميز للبيئة الكوفية عن غيرها من البيئات كالبصرية والمكية؟

س٣: هل انعكست البيئة بعد تاثيرها على العقلية على نمط وطريقة الاجتهاد الواقعي فيها (اللون)؟

س٤ : هل اللون هذا في استنباطه اخرج مخرجات تختلف عن مخرجات البيئات الاخرى؟

**فروض البحث**

يفترض البحث ان هناك تأثير للبيئة على العقلية بالاعتماد على نظريات علم النفس المعاصرة التي نصت على وجود عاملين مؤثرين هما الوراثة والبيئة. فيجيب عن كل تساؤل من التساؤلات الخمس بإيجاب او نفي ، ثم يثبت ذلك بالأدوات والمنهج.

ج١ : نعم كل بيئة تختلف عن البيئة الاخرى في عواملها الطبيعية والحيوية وغيرها من الانواع الاخر.

ج٢ : نعم بالتأكيد اذا ثبت تأثيرها سوف يتغير لون التفكير كالطالب الذي يدرس في اوربا عن الطالب الذي يدرس في اليابان.

ج٣: نعم مخرجات الفقهاء في استنباطاتهم في الكوفة تغيرت عن مخرجات الفقهاء في مكة والمدينة والشام.[٢١]

# المبحث الثاني

## اثر البيئة في ضوء تاريخ التشريع على المذاهب الاربعة

في هذا المبحث سنثبت اثر البيئة على التفكير الفقهي للعقلية الفقيهة من خلال خمس من الصور تمثل كل صورة برهانا من البراهين الخمسة.

### البرهان الاول/علاقة العقلية الفقهية الكوفية ومنهج التلقي للفقيه

ولبعض علماء التاريخ ونقصد به التشريعي راي متعلق بالبيئة ايضا ولكنه بعيدا عما تبيناه نحن ، فمثلا د. خليفة بابكر في رسالته عن الاجتهاد بالراي في مدرسة الحجاز الفقهية

حيث يصرح بما يلي ( ان اصل مدرسة الحديث والراي في عصر الصحابة هو التلقي، واتجاه الفقيه الذي تأثرت به المنطقة ).[٢٢]

ويرد على هذا الراي د.مدكور في كتابه مناهج الاجتهاد بقوله : (ولكنا نرى ان الفقيه الذي عاش في الكوفة وتعرف على مشاكلها واستفتي فيما يعرض على الناس فيها وليس عنده من الحديث والاثر ما عند فقهاء المدينة يكون اكثر اتجاها الى الراي في فتياه بحكم البيئة من الفقيه الذي يعيش في نفس البيئة التي نزل بها الوحي وعاش بها الرسول حيث لم تتغير عادات الناس واحوالهم المعيشية فالاستفتاء لا يبعد كثيرا عما عرفوه من الصحابة).[٢٣]

ونحن نميل الى ما مال اليه د.مدكور لسبب بسيط هو ان الشريعة جاءت لتحل مشاكل الناس لا ان تلبي الاتجاهات العقلية لأصحاب التفكير الفقهي ،وان كان حضورها ضروري ولكن للمقصد الاول الذي ذكرناه لا للمقصد الاخر ويكون بذلك دليلا اوليا يثبت تأثير البيئة على التفكير الفقهي.

## البرهان الثاني/ علاقة العقلية الفقهية الكوفية بمصدر العرف والعادة

حتى ان التطبيقات الفقهية المبنية على العرف والعادة التي اختلفت فيها المدرستان كان للبيئة اثر فيه فمثلاً خلاف أبي حنيفة (رحمه الله) مع حماد (رحمه الله) حول موضوع رفع اليدين في الصلاة ،يعلل د.مدكور في ذلك بقوله : (الا ان هذا لم يكن ناتجا عن مجرد التعصب وانما لأنّه هو الذي يتفق مع بيئتهم ويساير مصالحهم )[٢٤] ،ومما لاجدال فيه ان للبيئتين اثراً كبيراً في تكوين الفقيه وصقله.

### هل عامل البيئة الوحيد في التأثير

هناك من يعتقد ان العامل الوحيد للتمييز بين المدرستين هو عامل البيئة وهذا بطبيعة الحال اجحاف في حقهم لاننا وبعد التحقيق والتمحيص وجدنا ان جميع المثبتين لتاثير البيئة لايفردون هذا العامل كمؤثر وحيد في ساحة التاثير للمدارس، انما يرونه من جملة عوامل التميز والواقع ايضا يشهد ان احداً لم يقصر اساس التفرقة بين المدرستين على البيئة وحدها .

وامام هذه الحقيقة يصرح د.مدكور في كتابه: " وبذا نجد أن بيئة البلد وخطة الفقيه ومنهجه في البحث والاستنباط كل منهما له اثر في رسم خطة الفقيه وايجاد طابع فقهي خاص للجهة التي هو بها " [٢٥]

ويقول في موضع آخر تعضيداً لما قلناه في أعلاه : " فلما ظهر الامام ابو حنيفة (رح) واشتغل بعلم الفقه ، وكان له اتجاهه ناحية الراي والقياس بحكم البيئة ، والاساتذة الذين تلقى منهم"[٢٦] الشاهد هنا بحكم البيئة. اذن حتى وان ركزنا على تأثير البيئة في بحثنا هذا لا يعني انها الوحيدة في ساحة التأثير.

## البرهان الثالث/ البيئة ومصالح الناس

كما اسلفنا ان للبيئة اثر واضحا في تكوين الاتجاه الفقهي وهذا ما لمسناه من خلال مئات الصور من استنباطات الفقهاء التي تراعي وتساير مصالح الناس ، وهذا بحد ذاته يعد صورة من صور البرهان العلمي لتأثير البيئة في تكوين الفقيه العراقي.

فنرى ان اغلبهم في مدرسة الكوفة كانوا يستخرجون احكاما للوقائع والحوادث في ضوء ما اطمئنوا اليه من مرونة التشريع الاسلامي. ويصف هذه المرونة د.مدكور ايضا بقوله وترجع المرونة في جملتها الى مراعاة ظروف البيئة في كل توجيه الشارع الى مراعاة تلك الظروف كلما دعت الحاجة [٢٧]

## البرهان الرابع/ علاقة العقلية الفقهية الكوفية بعموم البلوى

اما فيما يتعلق بالأخبار وبخاصة الاحاد منها وكيفية التعامل معها فيقول د.مدكور( ولاختلاف الاقاليم – البيئات – اثر في رد بعض الروايات بسبب تمسك كل جهة بما نقل لهم عن ائمتهم فيقول الاصولي الحنفي في هذا الصدد ابو اليسر الفقيه( المنقول الينا عن اصحابنا ان خبر الواحد مقدم على القياس)[٢٨]، وخبر الواحد الذي يقصده الاصولي هنا هو خبر الواحد الذي حقق الشروط الثلاث الموضوعة بقوله، والتي اهمها ان يكون مما تعم به البلوى إضافة الى ان لا يصطدم بقاعدة قطعية وثالثها ان لا يخالف الراوي عمله روايته.

## البرهان الخامس/علاقة العقلية الفقهية الكوفية بالقواعد الاصولية المتعلقة بهم

يقول د. مدكور ان اهل الكوفة قد دونوا الاصول التي ظنوا ان ائمتهم اتبعوها في تفريع المسائل وكانت منهجا لهم في استنباط الاحكام ، ولذا فانهم اذا قرروا قاعدة اصولية ثم وجدوها مخالفة لفرع فقهي شكلوا القاعدة الاصولية بالشكل الذي يتفق مع الفرع الفقهي. ومن اجل ذلك نجد ان اصولهم واقعية بيئية لا نظرية[٢٩]، وفي ذلك دليل اخر على تأثر عقولهم بطبيعة تفكيرهم بالبيئة.

# الخاتمة

بعد هذه الرحلة المتواضعة توصلنا الى أن للبيئة تأثير واضح على عقلية الفقيه بصورة عامة والعراقي بصورة خاصة وقد لمسنا أثر ذلك من خلال ان الكوفة بمكوناتها وعناصرها واحوالها وملابساتها قد أثّرت على العقلية الاستنباطية للفقيه الكوفي العراقي وكذلك مصادر التشريع التي اعتمدها الفقيه الكوفي تختلف قليلا عما تبناه الفقيه الحجازي فيها تقديم وتأخير ، وتوسيع مفاهيم ، واعتماد مصادر جديدة لم تكن معروفة.

وكذلك اتضح مفهوم العادة والعرف ومنزلته في التشريع والاستنباط عنده وكذلك ما يسمى بعموم البلوى وقد جعلوها إحدى المعايير في قبول الحديث أو رده وكل ذلك جاءت نتائج البحث النظرية تعضد وتؤيد نظريات علم النفس المعاصر في كون الجين الوراثي والبيئة العنصران الاهمان في تكوين شخصية وعقلية الفقيه الذي يعيش في اكنافها وفي ذلك اشارة الى تعانق العلوم المعاصرة مع العلوم الشرعية القديمة في تشخيص كثيرا من النتائج.

# الهوامش

(١) المجموع شرح المهذب ، النووي ؛ تحقيق الشيخ علال احمد عبد الموجود واخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ،(٥).

(٢) السبر و التقسيم :"حصر الأوصاف التي تحتمل أن يُعَلَّلَ بها حكم الأصل في عدد معين، ثم إبطال ما لا يصلح بدليل، فيتيقن أن يكون الباقي علة". شرح الكوكب المنير للفتوحي.

(٣) عطاء بن ابي رباح أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان (٢٧ هـ-١١٤ هـ) هو فقيه وعالم حديث، وهو من الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري أخذ عن أم المؤمنين عائشة وأبو هريرة وأم سلمة وأم هانئ وابن عباس وعبد الله بن عمرو وابن عمر وجابر وابن الزبير ومعاوية وأبي سعيد وعدة من الصحابة ومن التابعين. الذهبي : سير اعلام النبلاء (٥ ،٧٩ ).

(٤) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني (توفي سنة ١٠٦ هـ) فقيه وراوي حديث وتابعي من كبار فقهاء التابعين. كان من خواص أصحاب ابن عباس، وعُرف بتقشفه في العيش، وجرأته في وعظ الخلفاء والولاة. الذهبي : سير اعلام النبلاء (٥ ،٣٩ ).

(٥) علقمة بن قيس النَّخعي، واسمه كاملاً أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد اللهَّ بن مالك بن علقمة بن سلامان النخعي الكوفي، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، أدرك زمن النبي محمد ولم يره، وصفه الذهبي بأنّه: «الإمام الحافظ المجوّد المجتهد الكبير. الذهبي : سير اعلام النبلاء (٤،٥٣-٦١).

(٦) أبو عائشة مسروق بن الأجدع الوادعي (المتوفي سنة ٦٢ هـ) تابعي ومفتي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي. الذهبي : سير اعلام النبلاء (٤،٦٤).

(٧) مدكور :مناهج الاجتهاد ، مطبعة جامعة الكويت ، (٩٤-١١٤).

(٨) مدكور : مناهج الاجتهاد ،٩٦.

(٩) سورة المائدة ، آية ٣.

(١٠) مناهج الاجتهاد ،١١٤.

(١١) مدكور :مناهج الاجتهاد ،١١٧.

(١٢) مدكور :مناهج الاجتهاد ، (١٤٦-١٧٠).

(١٣) معجم مقاييس اللغة- كتاب الهمزة- باب الهمزة والثاء وما يثلثهما (١ / ٥٣).

(١٤) معجم مقاييس اللغة- كتاب الهمزة- باب الهمزة والثاء وما يثلثهما (١ / ٥٣).

(١٥) معجم مقاييس اللغة- كتاب الهمزة- باب الهمزة والثاء وما يثلثهما (١ / ٥٣).

(١٦) وموسوعة الفقه الإسلامي الصادرة عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر (٢/ ١٩١).

**(١٧) ابن منظور، الإفريقي، لسان العرب، ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، باب الألف، فصل الباء فالواو، مادة (ب و أ) (١/ ٤٢) فما بعدها.**

(١٨) د. سامح عبد السلام محمد : مفهوم البيئة ، شبكة الالوكة ، ثقافة ومعرفة.

(١٩) ابن منظور ، لسان العرب ، (٩ – ٣١١).

(٢٠) ابن منظور ، لسان العرب ، (٩ – ٣١١).

(٢١) مدونة باحث انتروبولوجي (محمد النجار) ، اثر البيئة والوراثة في بناء التفكير الشخصي. .
Anthropologicalresearcher.blogspot.com/2015.

(٢٢) خليفة بابكر: الاجتهاد بالراي في مدرسة الحجاز الفقهية(١٩٧-١٩٨).

(٢٣) مدكور: مناهج الاجتهاد ،١١٥.

(٢٤) مدكور: مناهج الاجتهاد ،١١٦.

(٢٥) مدكور: المدخل الى الفقه الاسلامي ،١٣١.

(٢٦) مدكور :مناهج الاجتهاد ،٨٤.

(٢٧) مدكور :مناهج الاجتهاد ،٨٤.

(٢٨) من معاني العموم في اللّغة: الشّمول والتّناول، يقال: عمّ المطر البلاد، شملها، فهو عامّ. والبلوى في اللّغة: اسم بمعنى الاختبار والامتحان، يقال: بلوت الرّجل بلواً وبلاءً وابتليته: اختبرته، ويقال: بلى فلان وابتلى إذا امتحن. أمّا في الاصطلاح فيفهم من عبارات الفقهاء أنّ المراد بعموم البلوى: الحالة أو الحادثة الّتي تشمل كثيراً من النّاس ويتعذّر الاحتراز عنها، وعبّر عنه بعض الفقهاء بالضّرورة العامّة وبعضهم بالضّرورة الماسّة، أو حاجة النّاس. وفسّره الأصوليّون بما تمسّ الحاجة إليه في عموم الأحوال. الموسوعة الفقهية / الجزء الحادي والثلاثين ، ٢٨٩.

(٢٩) عبد العزيز البخاري: كشف الاسرار، دار الكتاب الاسلامي (٢/ ٣٨٣).

(٣٠) مدكور :مناهج الاجتهاد،١١٤-١٢٧.

# المصادر


١- **القران الكريم.**

٢- **لسان العرب،ابن منظور، دار الكتب العلمية ، ط١، ٢٠٠٣م.**

٣- اصول الاستنباط ، علي نقي الحيدري ، ط١.

٤- تاريخ التشريع الاسلامي ، د. محمد سلام مدكور.

٥- تاريخ التشريع الاسلامي ، محمد الخضري.

٦- تعليل الاحكام ، محمد مصطفى شلبي.

٧- حجة الله البالغة ، ولي الله احمد بن عبد الرحيم الدهلوي.

٨- ميزان الاعتدال،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، ط١، ١٩٦٣.

٩- الاجتهاد بالراي في مدرسة الحجاز الفقهية ، خليفة با بكر ، ط١، ١٩٩٧.

١٠-شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء الفتوحي ، مطبعة السنة المحمدية.

١١-العرف والعادة في رأي الفقهاء ، محمد فهمي ابو سنة ، مطبعة الازهر ، ١٩٤٧.

١٢- فلسفة التشريع الاسلامي، د. صبحي محمصاني ،ط٥، م١، ١٩٨٠.

١٣- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، محمد، علاء الدين البخاري الحنفي .

١٤-لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ.

١٥-المدخل الى الفقه الاسلامي ، محمد مصطفى شلبي ، ط١٠، ١٩٨٥.

١٦-مصادر التشريع فيما لا نص فيه ، عبد الوهاب خلاف ، ط٥ ، ١٩٨٢.

١٧-معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، ت عبد السلام محمد هارون، ١٩٧٩م.

١٨-مناهج الاجتهاد في الاسلام ، د محمد سلام مدكور، مطبعة جامعة الكويت ،ط١ ،١٩٧٣.

١٩-نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ، د. علي حسن عبد القادر ، ط٢، ١٩٥٦.

٢٠-موسوعة الفقه الإسلامي الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر.